والطعام اللذيذ النافع عند الجوع وليس يابد فيه عند البرد وكما لا يمكنه ان يدفع عن نفسه
وطبعه استحسان ذكر ونفعه فكذلك لا يدفع عن نفسه وفطرته استحسان صفات
الكمال ونفعها واستقباح اضدادها ومن قال ان ذلك لا يعلم بالعقل ولا بالفطر وانما
عرف بمجرد السمع فقوله باطل وقد بينا بطلانه في كتاب المفتاح من ستة وجوه وبينا
هناك دلالة القران والسنة والعقول والفطر على فساد هذا القول الطريق الثاني المعرفة
الضار والنافع من الاعمال بالسمع وهو اوسع وابين واصدق من الطريق الاول الخفا
صفات الافعال واحوالها وتنابجها وان العالم بذلك على التفصيل ليس هو الا الرسول
صلوات الله وسلامه عليه فاعلم الناس واصحهم عقلا ورايا واساسا من كان
استحسانه وقياسه موافقا للسنة كما قال مجاهد افضل العبادة الراي الحسن وهو
اتباع السنة قال تعالى وترى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق وكان السلف
يسمون اهل الاراء المخالفة للسنة وما جاء به الرسول في مسايل العلم الخبريه ومسايل
الاحكام العمليه يسمونهم اهل الشبهات والاهواء لان الراي المخالف للسنة جهل لا علم
وهوى لا دين وصاحبه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله واتبع هواه بغير علم وغايته
الضلال في الدنيا والشقاء في الاخرة وانما ينتفي الشقاء والضلال عمن اتبع هدى الله الذي
ارسل به رسله وانزل به كتبه كما قال تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى الى قوله ويحشره يوم القيمة اعمى واتباع الهوى يكون في الحب والبغض كما قال تعالى
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وقال ولا يجرمنكم
شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى والهوى المنهي عن اتباعه
كما يكون هو هوى الشخص في نفسه فقد يكون ايضا هوى غيره فهو منهي عن اتباع
هذا وهذا المضادة كل منهما لما جاء الله الذي ارسل به رسله وانزل به كتبه

فصل

فمن المحبة النافعة محبة الزوجة وما ملكت يمين الرجل فانها
معينة على ما شرع الله سبحانه له النكاح ومكن اليمين من اعفاف الرجل نفسه واهله
فلا تطمح نفسه الى سواها من الحرام ويعفها فلا تطمح نفسها الى غيره وكلما كانت المحبة بين
الزوجين اتم واقوى كان هذا المقصود اتم واكمل قال تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقال ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا

لتسكنوا اليها

لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي الصحاح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل من
احب الناس اليك فقال عايشة فلهذا كان مسروق اذا حدث عنها قال حدثتني +
الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبراة من فوق سبع سموات وفي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة
فلا عيب على الرجل في محبته لاهله وعشقه لها الا اذا شغله ذكرها عما هو انفع له من
محبة الله ورسوله وزاحم حبه وحب رسوله فان كل محبة زاحمت محبة الله ورسوله
بحيث تضعفها وتنقصها في مذمومة وان اعانت على محبة الله ورسوله وكانت من
اسباب قوتها فهي محمودة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الشراب البارد الحلو
ويحب الحلواء والعسل ويحب الخيل وكان احب الثياب اليه القميص وكان يحب الدباء فهذه
المحبة لالتزام محبة الله بل قد تجمع الهم والقلب على التفرغ لمحبة الله فهذه محبة طبيعية
تتبع نية صاحبها وقصده بفعل ما يحبه فان نوى به القوة على امر الله وطاعته كانت
قربة وان فعل ذلك بحكم الطبع والميل المجرد لم يثب ولم يعاقب وان فاته درجة
من فعله متقربا به الى الله فالمحبة النافعة ثلاثة انواع محبة الله والمحبة في الله
ومحبة ما يعين على طاعة الله واجتناب معصيته والمحبة الضارة ثلاثة انواع
المحبة مع الله ومحبة ما يبغضه الله ومحبة ما تقطع عنه محبة عن محبة الله او
تنقصها فهذه ستة انواع عليها مدار محاب الخلق فمحبة الله اصل المحاب المحمودة
واصل الايمان والتوحيد والنوعان الاخران تبع لها والمحبة مع الله اصل الشرك
والمحاب المذمومة والنوعان الاخران تبع لها ومحبة الصور المحرمة وعشقها
من موجبات الشرك وكلما كان العبد اقرب الى الشرك وابعد من الاخلاص كانت
محبته بعشق الصور اشد وكلما كان اكثر اخلاصا واشد توحيدا كان ابعد
عن عشق الصور ولهذا اصاب العزيز يا اصابها من العشق لشركها وانجا
منه يوسف الصديق باخلاصه قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من
عبادنا المخلصين فالسوء العشق والفحشاء الزنا فالمخلص قد خلص حبه فخلصه
من فتنة عشق الصور والمشرك قلبه متعلق بغير الله لم يخلص توحيده وحبه لله

فصل

ومن ابلغ كيد الشيطان وسخريته بالمفتونين بالصور انه ترى
احدهم انه انما يحب ذلك الامرد او تلك المراة الاجنبية لله لا للفاحشة وبامره بعوا
خائنة وهذا من جنس المخادنة بل هو مخادنة باطنة كذوات الاخدان اللاتي قال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)